مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (03) ديسمبر 2022 ص ص 818-837

تثبيت القيم الاجتماعية والسياسية كرافعة للتكيف مع التغيير الاجتماعي في الجزائر في ظل تداعيات حروب الجيل الرابع

Installing Social And Political Values As A Lever To Adapt To Social Change In Algeria In Light Of The Repercussions Of The Fourth Generation Wars

شيخاوي سنوسي*
[1] جامعة ابن خلدون – تيارت – (الجزائر)
البريد الالكتروني المهني: Snouci.chikhaoui@univ-tiaret.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/07/04	2022/11/02	2022/12/01

الملخص: يعتبر التغيير الاجتماعي من أهم الظواهر المصاحبة للمجتمعات البشرية، ومن المؤكد أن المجتمعات التي تفقد قدرتها على التغير الكافي والملائم للظروف التي تواجهها لا تستطيع أن تقف طويلا أو تملك القدرة على مواكبة حركية بيئتها الداخلية والخارجية، ومن البديهي أن التغيير الذي يحدث في نمط العيش والإمكانات يطال حتما النسق الثقافي ومن ثم حلول قيم حديثة مكان نظيراها القديمة، حيث تطفو على السطح المواجهة بين فئات من المجتمع تتمايز بين فئة تتمسك بالقيم القديمة وأخرى تتقبل القيم. ولعل تداعيات حروب الجيل الرابع باتت الدافع الأساسي للبحث عن استراتيجيات كفيلة بالحفاظ على هوية المجتمعات واستمرارية وجودها، الشيء الذي يؤسس لأسلوب تثبيت القيم الاجتماعية والسياسية لدى الناشئة بمختلف الوسائل والآليات سعيا إلى تحقيق تماسك مجتمعي يخلف مناعة ضد كل تغيير مصدره جهات خارجية تسعى إلى التدمير بدل التغيير.

الكلمات المفتاحية: *القيم السياسية ،التغيير المجتمعي، حروب الجيل الرابع.*

Abstract: Social change is one of the most important phenomena accompanying human societies, and it is certain that societies that lose their ability to change sufficiently they face cannot stand for long or have the ability to keep pace with the dynamics of their internal and external environment, it is obvious that the change that occurs in the lifestyle and capabilities affects Inevitably, the cultural system and then the solutions of modern

* **المؤلف المرسل**

values in place of their old counterparts, where the confrontation between groups of society that distinguishes between a group that adheres to the old values and another that accepts the new values . Perhaps the repercussions of the fourth generation wars have become the main motivation for searching for strategies to preserve the identity of societies and the continuity of their existence, which establishes a method for establishing social and political values among young people by various means and mechanisms in an effort to achieve societal cohesion that leaves immunity against every change that comes from external parties seeking to Destruction instead of change .

Keywords: *values, society, wars*

مقدمة:

الحروب جزء من تاريخ العالم وظاهره لازمت وجود الإنسان على الأرض، تطورت أساليبها فقط بينما أدواتها كانت وما تزال الأسلحة المتنوعة بمفهومها الواسع، هذه الأخيرة التي تطورت بدورها لتنتقل من التواضع التقليدي إلى الحديث المتطور جدا، وإذا كانت الحروب في جيلها الأول اعتمدت على القوه العضلية والأسلحة البدائية التي تضمن التفوق عند التحام الجيوش في ساحة معروفه للمعركة وبأهداف واضحة محدده، فان حروب اليوم قد تعددت طبيعتها ومستوياتها وساحاتها بالتالي فانه لم يعد بالإمكان التعامل مع حروب اليوم بأساليب تقليديه فقط، ذلك أنها باتت تهدد ليس البنية التحتية للمجتمعات فقط ولكن أيضا كل ما له علاقة بالنسق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لهذه المجتمعات.

قد ظل سائدا حتى الحرب العالمية الثانية أن التفوق في القدرات العسكرية يؤدي بالضرورة إلى الفوز في الحروب إلا الواقع أثبت عكس ذلك، حيث أنه تسقط في الحرب التماثلية معظم الاعتبارات التي ترتكز عليها الحروب التقليدية، فلم يعد الهدف الأساسي هو ضرب القدرات العسكرية للعدو ولا ضرب معنوياته وإرادته القتالية، ولكن نقل تأثيرات الحرب النفسية والسياسية إلى ما يتعدى ساحة القتال ليصيب قدرات الدولة على أراضيها بكل ما تحمله الكلمات من معنى وبشكل يصعب التكهن بآثارها التدميرية، وهنا

يتأكد أنه لم يعد للتفوق المادي التقليدي فائدة كبيره في حسم نتيجة الحرب والأمثلة على ذلك كثيرة و متنوعة.

وأمام حجم وسرعة التغيير الذي تعيشه المجتمعات بمختلف مكوناتها، لم يعد بالإمكان التحكم في آثاره هذا التغيير على مستوى القيم بمستوياتها الاجتماعية والسياسية والدينية وحتى القيم الشخصية، في الظروف العادية فما السبيل في حالة حروب الجيل الرابع؟ إن الوضع يتطلب تقوية الجبهة الداخلية للدولة عن طريق مدخل تماسك النسق المجتمعي، في مواجهة كل التهديدات التي تفرزها أساليب وآليات الحروب الحديثة التي تسعى بكل قوة إلى تحويل المواطنين الى أعداء دولهم، مما يفرض أكثر من أي وقت مضى حتمية البحث عن الآليات التي تسمح بمواجهة كل التهديدات مهما كان مصدرها.

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية: **ما مدى نجاعة أسلوب تثبيت القيم الاجتماعية والسياسية في المجتمع بغية تحقيق مناعة مجتمعية ضد تيارات التغيير في المجتمع الجزائري في ظل تنامي تحديات حروب الجيل الرابع؟**

1. مفهوم القيم:

من الضرورات المنهجية أن نتطرق في البداية إلى مفهوم القيم باعتبارها المتغير الذي سوف يتم اساقطه على الحياة السياسية والاجتماعية ليتم من خلال ذلك الإحاطة بمدلول المصطلح سعيا لتوظيفه في سياقه المطلوب.

1.1. المعنى للغوي: القيم جمع قيمة، وكلمه القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام، وهو نقيض الجلوس، قام، يقوم، قوما وقياما وقامة والقيام بمعنى آخر هو العزم[1]، كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء"[2].

تشير كلمة قيمة باللغة: الإنجليزية، Value وباللغة الفرنية، valeur وباللغة اليونانية Axios إلى: الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف، واعتدل، وانتصب، وبلغ، واستوى[3].

2.1. المعنى الاصطلاحي: تنوعت المجالات التي تناولت مفهوم القيمة، كالفلسفة، والتربية وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغير ذلك من المجالات مما تسبب في نوع من الخلط والغموض، وقد يتم استخدام المفهوم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد، ففي هذا الإطار عرفها بارسونز(Parsons) على أنها: "العنصر الأول الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والثقافية."[4]

كما اعتبرها سارجنت (Sargent) القيم تحتل الأمور التي تتجه نحوها رغباتنا أو اتجاهاتنا أما عاطف غيث فيؤكد أن القيم هي تلك الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة[5].

ومن منظور سلوك الأفراد يعرفها سعد عبد الرحمن كونها عبارة عن مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، حيث يستخدمها في الحكم على لأحداث والأشياء مادية كانت أو معنوية، في مواقف التفضيل والاختيار[6].

ويذهب حامد زهران في تعريفه للقيم إلى اعتبارها مفهوم ضمني غالبا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط. [7]

والقيم إجمالا هي المثاليات التي تسود في الأفراد، وتتغلغل في نفوسهم، يتوارثها الأجيال ويدافعون عنها قدر الإمكان، فهي بذلك عمليه اجتماعية وفردية، تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية، وتشكل اعتقادا راسخا بأنها حسنه ويسعى الناس لتقديمها إلى الأجيال القادمة.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن على أنها معالم سامية تنبع من ثقافة المجتمع وعقيدته، يكتسبها الفرد أثناء تفاعله مع المجتمع فيؤمن بها وتترسخ في أعماق عقله ووجدانه، يدافع بها عن أفكاره وآرائه، ومعيارا يحكم على الناس من خلالها، وتنعكس كصفات سلوكية في تصرفاته، وتتضح بذلك أهمية القيم وتحديد مفهومها من جوهر تفاعل الفرد مع بيئته

الاجتماعية، كما تعتبر جزء هاما في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة، ومما لا شك فيه أن هناك مصادر تستمد منها القيم مثل الدين والمعتقدات، والتراث، والعلاقات الاجتماعية والثقافية. كما أن القيم هي التي تحكم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في كل نشاط يقوم به سواء كان اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا أو فكريا وعليه لابد من وجود معايير يحتكم إليها الناس في تعامله وفي علاقاتهم مع بعضهم البعض حتى يتوفر بين العيش في وئام وحب وتعاونا وتراهم فيتحقق بذلك العدل والخير ويسود الرضا والاطمئنان[8].

2. تصنيف القيم:

لا يوجد تصنيف موحد معتمد في تحديد أنواع القيم، بل هناك عديد التصنيفات التي وضعها الباحثون وفق معايير مختلفة، تنوعت بين النظر إلى محتواها وطبيعتها، وعموميتها، موضوعها ومقصدها نذكر منها: قيم سياسية، قيم اقتصادية، قيم اجتماعية، قيم دينية، القيم الجمالية الفنية، القيم النظرية. وسيتم الاكتفاء بالتطرق إلى القيم السياسية والاجتماعية في الجزء التالي نظرا للأهمية النسبية لهما في موضوع الدراسة.

1.2 .القيم السياسية :

إذا كانت القيم هي معايير يقاس بها ما هو كائن للارتقاء به إلى مستوى أعلى، فان القيم السياسية جزء أساسي ورئيسي من الثقافة السائدة في المجتمع، وتشكل أيضا الثقافة السياسية للمجتمع وتعتبر المحرك الرئيسي لها نحو تحقيق الغايات السياسية المطلوبة.

والحديث عن القيم السياسية يخلق التباسا لدى الباحثين بخصوص موقعها من الثقافة السياسية، على أساس أن هذه الأخيرة تستمد سماتها الأساسية من الأولى، كما أن قدرتها على جمع شمل جماهير الشعب وطوائفه المختلفة المتباينة الأفكار والمذاهب، جعل من أهميتها ما يدعوا إلى الاهتمام بها بقدر القيم. ومن جهة ثانية يذهب سيدني فيربا (Sidney verba) إلى اعتبار الثقافة ما هي إلا المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد

الموقف الذي يحدث الفعل السياسي في إطاره، وهذا الأخير إنما يسعى إلى تحقيق أهداف التي ما هي في الحقيقة إلا تعبيرا عن القيم[9].

ويعرفها البعض على أنها:" الأحكام التي يصدرها الفرد تجاه بعض المواقف التي يتعرض لها، وتتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد مع الإطار الذي يعيش فيه، ليكتسب مزيدا من المعارف والخبرات ويصبح قادرا على ممارسه حقه مع معرفه واجباته"[10].

وبذلك تكون القيم السياسية إطار فكري مثالي يحكم الأهداف المباشرة لأي نشاط سياسي ويضفي عليها سمو معينا وهو ما يسمى بأخلاقيات الحركة السياسية وهي تعبر عن خصائص حضارية ومجتمعيه.

وبناء على ذلك يمكن ربط النظام السياسي ودوره في بناء وتشكيل منظومة القيم، وهذا من خلال تحكمه وسيطرته على العديد من البرامج ما والمقررات على غرار البرامج التعليمية وكذا الإعلام، وبالتالي يمكننا القول إن ما ينتشر من قيم في الواقع ما هي إلا تلك التي يرغب النظام السياسي في نشرها في المجتمع. ومنه فإن أي تغير أو تحول يحدث في النظام السياسي سيؤثر على منظومة القيم، لأن أي نظام سياسي يجلب معه مبادئه الخاصة وأفكاره الخاصة به كذلك ويعمل على نشرها[11]. ومن أهم القيم التي يسعى النظام السياسي إلى نشرها: الديمقراطية، حرية التعبير والرأي، العدالة والمساواة بما في ذلك تكافؤ الفرص وعدالة الثروة واعتماد الاستحقاق معيارا للمفاضلة، احترام القانون والنظام العام، حماية المجتمع داخليا وخارجيا.[12]

كما أن القيم السياسية تدخل ضمن أهم مكونات التنشئة السياسية مما يسمح بإضافة المبادئ التالية: التسامح وقبول الآخر كأهم ركائز الحوار وتقدير خصوصيته الثقافية، الإيمان بالتعددية: كمبدأ الديمقراطية، تأصيل الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية، الانتماء والولاء والمواطنة، الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، احترام حقوق الإنسان بما في ذلك حقوق الأفراد من خلال احترام حرياتهم وحقوقهم المدنية والسياسية.[13]

2.2. القيم الاجتماعية:

تقوم المجتمعات البشرية على مبدأ الرغبة في العيش المشترك، وتولد هذه الرغبة بدورها نوعا من الاهتمام بين الأفراد يتجسد في الميل إلى المساعدة، العطف، والإيثار وخدمه الآخرين، وغيرها من القيم التي تزيد من تلاحم المجتمعات، فالقيم الاجتماعية من هذا المنظور نابعة من الذات وتقترب جدا من أوجه الخدمات الاجتماعية كمساعدة الغير، والمشاركة في الأنشطة التنموية المختلفة من خلال برامج الخدمة العامة.[14]

وتعرف القيم الاجتماعية على أنها مجموعه من العادات والأعراف، ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعه من الناس أو جماعه أو أفراد، وتعتبر عناصر بنائيه مشتقه من التفاعل الاجتماعي، وهي أيضا مجموعه من المبادئ التي يتمسك بها المجتمع.[15]

وبناء على ما سبق يمكن القول إن القيم الاجتماعية عبارة عن مجموعة من الضوابط والمعايير والمقاييس الدينية والاجتماعية التي يرتضيها المجتمع، لتكون مرجعا في الحكم على سلوك الأفراد وتعاملهم فيما بينهم، داخل الجماعة التي ينتمون إليها، سواء أكانت هذه المعايير أو المقاييس مقننة أو غير مقننة.

3. مفهوم التغيير الاجتماعي

يعتبر التغيير الاجتماعي عملية تتحقق من خلالها تغير في المجتمع بأكمله، تمس النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي... وباقي الأنظمة التي المكونة للمجتمع والتي تتحكم في نسقه، وقد يكون التغيير إيجابيا يحقق التقدم و الازدهار ولكن أيضا قد يكون سلبيا لا يخدم وحدة المجتمعات ويكرس خطوات نحو التخلف والتفكك.

1.3. التعريف الاصطلاحي

يعتبر مصطلح التغيير الاجتماعي حديث نسبيا بوصفه دراسة علمية، ولكنه قديم من حيث الاهتمام به وملاحظته، وقد كان يحمل معاني عدة ويقترب في معناه من بعض

المصطلحات كالتقدم الاجتماعي والتطور الاجتماعي والتنمية الاجتماعية، ولكن سرعان ما بدأت تتضح الرؤى بخصوص التمييز بين هذه المصطلحات مفاهيميا نتيجة التقدم الذي حصل في مناهج الدراسات الاجتماعية.

ويشير مصطلح التغيير الاجتماعي إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقـــات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو فـــي الأدوار الاجتماعية. وهو أيضا التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول أو التبدل الـــذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن.[16]

وتتأسس ظاهرة التغيير الاجتماعي انطلاقا من كون المجتمع (Société) مجموعة معقدة من العلاقات لا يمكن بقاءها في حلة استقرار وثبات، بل هو في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر شأنه في ذلك شأن الكائنات الحية تماما.

كما يعرفه أحمد زكي بدوي: "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء فـــي بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، وهو علـــى هـــذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمـــه الاجتماعية، أو فـــي أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القـــيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد.[17]

لقد كانت النظرة إلى التغيير الاجتماعي حتى القرن الثامن عشر تشاؤمية، مبنية على الخوف من المستقبل، مقيدة بفكرة أن المجتمعات في القديم أفضل حالا من الحالة الراهنة أو المستقبلية، ولكن سرعان ما تغيرت نحو التفاؤل بعد ملاحظة ما وصلت إليه المجتمعات المتقدمة اليوم وما ينتظرها من تطور مستقبلا.[18]

2.3. خصائص التغيير الاجتماعي

ينبغي في هذا المقام الإشارة إلى أن التغيير الاجتماعي ليس مقتصرا على الفاعلية الإيجابية والتي تصب دائما في مصلحة المجتمع على المدى القريب أو البعيد، فقد يكون بداية لأزمات عميقة تتسبب في تقلبات سلبية تطال كل المستويات وتمتد أزمنة طويلة

ومتعاقبة ما لم يتم تدارك جذور هذا التغيير ومسبباته ومعالجتها ولو تدريجيا، وعليه يمكن إدراج الخصائص التالية لظاهرة التغيير الاجتماعي:[19]

- التغيير الاجتماعي ليس عفويا بل مقترن بوجود إرادة تسعى إلى إحداث تغيير في بنية المجتمع مع امتلاك هذه الجهة القدرة على تحقيق هذا التغيير. وقد تكون جهات داخلية فتجلب المنفعة في الغالب بهذا التغير او خارجية ترمي إلى التغيير السلبي.
- محدد الغاية والأهداف على المستوى النظري فالموجه لعملية التغيير يعرف حتما ماذا يريد أن يغير وماذا يهدف من وراء هذا التغيير.
- يقوم على برنامج عمل متكامل الخطوات والمراحل ضمن مخطط محدد مدروس لتحقيق التغيير المطلوب.
- غير معروف النتائج بالضرورة لان الدقة مهما كانت متناهية في التخطيط فإن تحقيق التغيير على الوجه المخطط له يبقى حدوثه من باب التوقع.
- سيرورة التغيير الاجتماعي مرتبطة بغايته و التالي لا تحدد بمدة زمنية قصيرة بل قد تمتد لسنوات عديدة وفق ما يتطلبه المخطط من جهة ودرجة التغيير وآثاره.
- إذا كان تحقيق التغير المطلوب أمرا ممكنا تماشيا مع حجم الإمكانيات والوسائل المسخرة لذلك وتعدد الفواعل، فإنه ليس هناك ما يضمن حدوث تغييرات أخرى مرافقة لم تكن في الحسبان.

3.3. آليات التغيير الاجتماعي

تختلف أدبيات الدراسة حول تحديد آليات موحدة تتم من خلالها عملية التغيير الاجتماعي، وإذا كان البعض يعتبرها تلقائية تتم نتيجة التفاعل بين العناصر المكونة للبيئة الاجتماعية بشكل دائم يولد نوعا من التغيير أو الاستقرار حسب طبيعة هذا التفاعل، فإن هناك من يؤكد أن الصراع هو المولد الفعلي لكل تغيير اجتماعي حيث يمضي دارندروف (Dahrendorf) على خطى كارل ماركس في اعتقاده أن القوة الخلاقة العظيمة التي تؤدي

إلى التغيير في المجتمع هي الصراع ، كما أيد هذا المنظور كلا من لويس كوسير (Lewis Coser) وتوماس هوبز (Thomas Hobbes) مؤكدين أن الصراع هو الأداة الرئيسية للتغير الاجتماعي، غير أن البعض يعتبر أن هذه النظرة أحادية الرؤيا و الاتجاه، واعتبار الصراع و المواجهات التي تقع في جوانب مختلفة من المجتمع قد تسبب الاستقرار و الهدوء[20].

وخلافا لفكرة الصراع يؤكد ماكس فيبر (Max Weber) أن التغيير الاجتماعي يعتمد على الأفكار أكثر مما يعتمد على العناصر المادية الملموسة على اعتبار أن العمليات التي تدخل في التنظيم الاجتماعي للمجتمعات وتحدد تركيبتها تستند إلى المقومات الثقافية مما يؤكد دورا الأنساق الثقافية في عملية التغيير الاجتماعي.[21]

و مما لا يدع مجالا للشك أن محاولات التغيير المقصودة في المجتمعات العربية قد أدرك صانعيها أن التأثير على المنظومة الفكرية أكثر قدرة و أنجع أسلوبا وفق ما يحفظ مصالح القوى العظمى و يزيد من تكريس التبعية و ينشر عوامل التفرقة والتقسيم لتكون بذلك أحد مظاهر حروب الجيل الرابع التي باتت تهدد المجتمعات النامية ومن بينها المجتمع الجزائري، وقد كان للثورة التقنية التي حدثت في مطلع الألفية الثالثة والتي فاقت في قوتها و أثرها ودقتها ما حدث من تطور خلال مراحل التاريخ مجتمعة بالغ الأثر في تنامي تهديدات ما يسمى اليوم بحروب الجيل الرابع و الخامس وأجيال أخرى متتالية تسعى كلها إلى تعميق الفجوة بين أطياف المجتمع الواحد لتحقيق التغيير السلبي الذي يؤجج النزاعات الداخلية و يقضي على القيم الاجتماعية و الدينية على حد سواء.

4.حروب الجيل الرابع وإشكالية تفكيك النسق الاجتماعي

تطورت أنواع الحروب على عدة أجيال لتتناسب مع التطور التكنولوجي الذي نعيشه والذي أدى إلى تطوير تقنيات في الواقع الافتراضي لتنتقل الحرب بذلك إلى حرب معلومات بدلا من حروب المواقع والمدافع، ونتيجة لهذا التطور شهد العالم وتحولات

كبيره في المفاهيم العسكرية التقليدية التي سادت لعقود كثيرة، وعليه يمكن القول أن المحددات المؤثرة في إعادة تشكيل موازين القوى سياسيا وعسكريا في العالم قد تطورت هي أيضا لتخلق وضعا لا مكان فيه للوحدات السياسية التي تفتقد إلى تطوير مستواها في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وقد مر تطور مفهوم الحرب بالأجيال التالية:

1.4. حروب الجيل الأول (الحروب التقليدية): وهي الحروب التي تأخذ شكلا في مواجهه مباشره بين جيشين نظاميين يمثلان دولتين وهي في غالبا حروب الفترة الزمنية من 1648 إلى 1860 تقوم على فكرتي المناورة والالتفاف لتطويق العدو وتدميره كما تتميز أيضا بأن ميدان المعركة يكون منظم، واستمرت حروب الجيل الأول حتى منتصف القرن العشرين.[22]

2.4.حروب الجيل الثاني: وهي حروب شبيهه بحروب الجيل الأول من الحروب التقليدية ظهرت على يد الجيش الفرنسي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى تعرف أيضا بحروب العصابات، تقوم على الاستخدام المكثف للقوة النارية الشاملة بهدف استنزاف العدو.[23]

3.4. حروب الجيل الثالث: تسمى أيضا الحروب الوقائية أو الاستباقية، تميزت بتطور سلاح الحرب فأصبحت تستخدم فيها سلاح الطيران، والقاذفات بعيده المدى والصواريخ الموجهة، مصحوبة في الوقت نفسه حملات إعلامية مركزه، طورت هذه الحروب من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية[24].

4.4. حروب الجيل الرابع: تسمى أيضا الحرب اللاتماثلية، ويتفق العسكريون على أن نشأتها أمريكية بامتياز، تستخدم فيها وسائل الإعلام التقليدية والحديثة ومنظمات المجتمع المدني وكذا المعارضة والعمليات الاستخباراتية، تسمى أيضا بالحرب الهجينة لأنها عباره عن نوع متميز من القتال يعجز الجيش النظامي فيه على أداء مهامه في أرض المعركة. وقد ظهر مفهوم حروب الجيل الرابع في أواخر الثمانينات وأصبحت واضحة بعد الحرب

العالمية، وذلك لان الولايات المتحدة بعدما تكبدت خسائر الفادحة ماديه وبشريه تعلمت انه من الضروري عدم التدخل في مواجهه المباشرة مع أعدائها بل تكون موجات بشكل غير مباشر الاستقرار والتشكيك في المؤسسات الدولة والقيادات السياسية كما أنها تقوم على ضرب الاقتصاد عن طريق نشر الشائعات والتنظيمات الإرهابية[25].

وبناء على ما سبق يمكن تعريف حروب الجيل الرابع على أنها: تلك الحروب التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام المختلفة لتظليل العقول، ونشر الشائعات التي تستهدف إضعاف الشعوب لتحقيق الفوضى، فهي نوع من الحروب اللامتكافئه والتي تتميز باستخدام أدوات غير عسكريه بهدف إحداث الفوضى والدمار في الدول المستهدفة[26].

5.4. آثار حروب الجيل الرابع:

تتميز حروب الجيل الرابع بتضاؤل استخدام القوة بالمفهوم التقليدي، فالقوة هنا تتخذ أشكالا مختلفة تطال بالضرورة جوانب عده في النسق الاجتماعي وفي هرم الدولة الهدف منها التأثير على إرادة شعوب والسيطرة على النظام السياسي للدولة من خلال إضعاف مؤسساته. فتتعدى آثارها من هذا المنطلق المجال العسكري إلى السياسي والاجتماعي والإعلامي ومجالات أخرى على النحو التالي:

1.5.4. على المستوى السياسي: تشجع على ظهور كيانات من غير الدول كالجماعات والقبائل العراقية والتي تعتبر المحرك الرئيسي في تشكيل روح الولاء والانتماء، كما أنها تظهر الدور الشديد الذي يمكن أن تلعبه الحملات الدعائية والحرب النفسية في التأثير على التوجهات العامة لصانع قرار، وهي حرب طويلة الأمد، قد تمتد إلى أجيال متتالية تستهدف الإضعاف المستمر للعدو بكافة الوسائل المتاحة، ثم زعزعه استقرار الدولة المستهدفة وتفتيت مؤسساتها والعمل على انهيارها اقتصاديا وفكريا. [27]

2.5.4. على المستوى الاجتماعي والثقافي: تهديد الهوية الثقافية المجتمع وإضعاف التماسك الاجتماعي، تعمل على انخفاض الانسجام في المجتمع، وطمس الهوية الوطنية، تدهور فكره الدولة وظهور صراع الثقافي من خلال بروز حاله من الولاء لثقافات أجنبيه، تهدد القيم الأصلية للمجتمع مثل: الانتماء، الولاء، الشعور بالمسؤولية من خلال خلق قيم دخيلة.[28]

3.5.4. على المستوى العسكري: معاركها لا تستهدف الجنود فقط، ولكن تستهدف الدولة بكامل ما فيها من مدنيين فتحولها من الدولة القوية الثابتة إلى تلك الفاشلة الهشة، وتنامي التهديدات الأمنية من خلال استنزاف قدرات المؤسسات الأمنية، بفتح جبهات متعددة يصعب فيها التمييز بين العدو والمواطن.[29]

5. المداخل الكفيلة بتثبيت القيم السياسية والاجتماعية لمواجهة تهديدات حروب الجيل الرابع:

إن المخططات التي يتم إعدادها في إطار حروب الجيل الرابع والتي أثبتت نجاحها على أرض الواقع في العديد من الدول بخلقها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، تفرض إيجاد منظومة وقائية وعلاجية قائمة على مجموعة من الأساليب المدروسة بعناية و التي تمكن سواء على المدى القريب أو البعيد من الحد من الآثار التدميرية للأجيال المتتالية من الحروب التي لم تعد تتخذ أشكالا تقليدية معلومة العواقب، ولعل من الآليات المقترحة في هذا المجال: التنشئة السياسية، التربية على المواطنة ثم الإعلام الاجتماعي والخطاب الديني.

1.5. التنشئة السياسية

تعتبر التنشئة العملية التي من خلالها يتم نقل الثقافة السياسية والمجتمعية، والتي بإمكانها إحداث تغييرات جزئية أو شاملة في المجتمع[30]، أما التنشئة السياسة فهي تعليم القيم والتوجيهات السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام،

حيث يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل، وهي بذلك ترتبط بمفاهيم أخرى مثل الشرعية والهوية والولاء والمواطنة، من أجل تحقيق الاستقرار في العلاقة بين الشعب والدولة.[31]

ويكتسب الفرد من خلال التنشئة السياسية تدريجيا كيانه الشخصي الذي يمنحه القدرة على التعبير عن الذات والكيفية لتحقيق المطالب أي التحفيز على بناء أو تعديل ثقافة سياسية جديدة.[32] خاصة في ظل تنامي الغزو الثقافي و الفكري حيث استباحت الخصوصيات القوية خصوصيات الدول الضعيفة تحت غطاء نشر قيم ولغات و نماذج عالمية تحمل في طياتها كل معاني التفكيك للنسق الاجتماعي عن طريق تقويض النزعات القبلية و الطائفية والعروشية بتوظيف الخطاب الإيديولوجي الدعائي.

2.5. التربية على المواطنة

تعتبر التربية على المواطنة من بين غايات أنظمة تربوية كثيرة في العالم اليوم، وقد برزت الحاجة إليها في ضوء متغيرات العصر المتسارعة كوقاية ضد القوة الطاردة للعولمة، كما أن جوهرها يقوم على إعداد المواطن الصالح، وهي التي تحقق المواطن الفعال في خدمة نفسه وبيئته المحلية ووطنه ومجتمع الإنساني الذي ينتمي إليه[33].

كما أنه لا تتحقق المواطنة إلا بتوفر العناصر التالية:[34]

- الشعور بالانتماء إلى الوطن والمجتمع، عن طريق مشاعر التضامن والولاء.
- الاشتراك في القيم العامة من عادات، تقاليد، نظم، عقائد، وقوانين المجتمع.
- المشاركة المجتمعية وتوحد الفكر والانتماء التاريخي.
- توفر مشاعر العدل والإنصاف في الحقوق والواجبات.

ولعل ما ينبغي التركيز عليه عند الحديث عن التربية على المواطنة في هذا المقام هو: دور قيم المواطنة في تحقيق بيئة مجتمعية تواجه كل أنواع التهديدات وتحقق الاستقرار

مما تدفعنا إلى التركيز على غائية التربية على المواطنة وما يمكن ان تحققه على المدى البعيد.

وإنه من الممكن جدا توفير بيئة تحقق ما سبق، بالاعتماد على مقاربة إصلاح للسياسات التعليمية وذلك بجعل قيم المواطنة غاية عند بناء المناهج والبرامج، وإنه من أهم المبادئ والقيم التي ينبغي تكريسها لدى الناشئة حب الوطن والولاء له.

3.5. تجنيد وسائل الإعلام والخطاب الديني

لقد تأسست فكرة تفعيل الإعلام في عجلة التنمية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انطلقت الأفكار و النظريات حول الدور الذي يمكن أن تعلبه وسائل الإعلام في التغيير الاجتماعي و تنمية المجتمع على حد سواء، ولم تكن نظريات دانيال لييرنر (Daniel Lerner) حول العلاقة بين تحضر الإنسان وتمدنه و بين تعرضه لوسائل الإعلام ، ومن ثم تأثير وسائل الإعلام على أوضاع وسلوك و تفاعل الأفراد ضمن مجتمعهم وحول أساليب تبني الأفكار المستحدثة.[36]

وبناء على ما سبق إنه من الأهمية بمكان أن يقوم الإعلام التنموي بدوره المكمل لكل من الأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى في ترقية الوعي وربط الفرد بقضايا وطنه وأمته من خلال[37]:

- حماية الأجيال القادمة من كل أنواع الغزو الثقافي التي تؤثر على الهوية وباقي مكونات الشخصية الوطنية.
- مقاومة كل ما من شأنه زرع ثقافة التبعية والعنصرية والتعصب وتكريس الإبداع والابتكار بما يخدم وحدة المجتمع وترقيته.
- بناء المواطن الصالح الذي يقدم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة مع الاستعداد للدفاع عن الوطن وحمايته من أنواع الفساد والظلم الاجتماعي.

- تصحيح الأخطاء الشائعة في تربيتنا الاجتماعية والأسرية والسياسية كالنظرة الأحادية، الخلط بين الآراء والحقائق والتعامل الخاطئ مع الأخبار والشائعات.

أما على مستوى الخطاب الديني فينبغي التركيز على نشر الثقافة الدينية والقيم الصحيحة لديننا الإسلامي الحنيف دون تعصب أو مغالاة ونبذ كل ما من شانه زرع الكراهية و النزاع مع تكريس مبدأ العيش المشترك رغم اختلاف اللهجات و الثقافات تفاديا للفتن الذي كانت سببا في تفكك المجتمعات عبر التاريخ.

6. الخاتمة:

إذا كانت المجتمعات في حركية دائمة وفق تغير طبيعة الأجيال و ثقافاتها من جهة وأساليب تنظيمها و بيئتها من جهة ثانية، فإنه من المؤكد أن تتعدد مظاهر التغيير المجتمعي ومراحله، وإن التغيير المنشود هو الذي يحقق القوة والتقدم ويضمن التنمية الشاملة حيث يفرض تعزيز آلياته و مباركتها من قبل أطياف المجتمع المختلفة، غير أن تداعيات حروب الجيل الرابع بمظاهرها المتعددة أصبحت الموجه الفعال لكل تغيير في المجتمعات النامية قصد الهيمنة و إعادة التركيب وفق ما يخدم مصالحا بامتياز مستغلة في ذلك هشاشة بنيتها الاجتماعية و السياسية لتزرع من الأفكار كل ما يدفع إلى التشكيك في هوية شعوبها و شرعية أنظمتها، وعليه أصبح من اللازم اليوم وأكثر من أي وقت مضى إتباع استراتيجيات كفيلة بمواجهة هذه التهديدات التي تناسب آثارها عكسا مع قوة الجبهة الداخلية للمجتمعات، ومن بين ما يمكن خلق مناعة مجتمعية ضد هذه الظاهرة:

- تفعيل كل محطات التنشئة السياسية والاجتماعية باستمرار وبكل مل يحمله المصطلح من معنى سعيا إلى زرع القيم التي تضمن التماسك بين أنساق المجتمع الواحد.
- توجيه المنظومة الإعلامية بكل أطيافها نحو رصد الجبهة الداخلية وتذليل كل ما من شأنه التفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

- تكريس مبادئ المواطنة من خلال السياسيات التعليمية لمختلف الأطوار التي ينبغي أن تتضمن قيم التسامح والأخوة والتمييز بين الحقوق والواجبات تجاه الوطن.

الإحالات والهوامش:

1. أنيس، إبراهيم ،(1979)،***لمعجم الوسيط***، ط**2**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص**76.**
2. سورة النساء، الآية 34.
3. العوا، عادل، (1987)، ***كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ***، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس، ص**216**
4. Gunnar Myrdal," values in social theory", New York, 1958, p 3
5. غيث، عاطف، (1966)،**علم الاجتماع**، القاهرة، ص 259.
6. عبد الفتاح، حافظ نبيل ،(**1997**) ، ***مقدمة في علم النفس الاجتماعي***، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ، ص21.
7. عبد الفتاح، نبيل ، عبد الرحمان سيد سليمان،(**2000**)،***علم النفس الاجتماعي***، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 227.
8. الأسمر، احمد، (1997)، ***فلسفه التربية في الاسلام -انتماء وارتقاء***، عمان: دار الفرقان، ص393.
9. Sidney verba. Comparative political culture. Jersey Princeton University press.65. P513.
10. حجازي، فاطمة ، (2010)، فاعليه برنامج مقترح قائم على استخدام الاسلوب القصصي في تدريس التاريخ على تنميه بعض القيم السياسية مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات المعلمات بكلية البنات، ***مجله كليه التربية***، جامعه عين شمس، العدد158، ص225.
11. رسلان، أحمد فؤاد ، (1986)،***نظرية الصراع الدولي***، القاهرة:هيئة الكتاب،،ص148.
12. قلالة، محمد سليم ، ***الاختراق في الثقافة الجزائرية***، **ط** 1، الجزائر: دار هومة، ص212.
13. عبد الحميد الخطيب، سلوى، (2002)،**نظرة علم الاجتماع المعاصر**، القاهرة: مطبعة النيل، ط,1، ص ص297-300.
14. خالد، عبد القادر، حسن، منير، (2017)،"تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات الفلسطينية في تدعيم القيم السياسية لدى طلبتها في ضوء تحديات المجتمع الفلسطيني"، ***ملتقى القيم في المجتمع الفلسطيني واقع وتحديات***، جامعه فلسطين، 9/30/. ص10.
15. عبد السلام زهران، حامد، (2003)، ***علم النفس الاجتماعي***، القاهرة: عالم الكتب، ص 159
16. خضر، الحيان، 2008، ***أثر الفضائيات على المراهقين في المملكة العربية السعودية***، مكه: ام القرى، ص 64.
17. عمر الطنوبي، محمد، (1996)، ***التغير الاجتماعي***، جامعـــة الإســـكندرية، منشأة المعارف، الإســـكندرية، ص 52.
18. بدوي، أحمد زكي، (1982)، **معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية***، بيروت: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، ص382.
19. دلال ملحس استيتية، مرجع سابق، ص 29.
20. السيد احمد، عزت، (2005)،***آفاق التغيير الاجتماعي والقيمي***، دمشق: دار الفكر الفلسفي، ص ص 24-44.
21. أبو طاحون، عدلي، (1997)، ***في التغيير الاجتماعي***، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص53.
22. السيد احمد، عزت، مرجع سابق، ص49.
23. The CNA Corporation, 2006, p. 8 lbert A. Nofi"Recent Trends in Thinking about Warfare",
24. Generation War" Op. Cit, p. 12 William. S. Lind, Col Keith and Others "Understanding Fourth
25. الهواري، شيماء، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، ***مجلة الدارسات الإعلامية***، المركز الديمقراطي العربي، العدد04، اوت 2018.ص14.

26.ابراهيم محمد، نيفين، المسؤولية الاجتماعية لمؤسسه الدولة في مواجهه الحروب الجيل الرابع، ***مجله كليه الآداب***، جامعه المنصورة، العدد 66، يناير 2020، ص 192.

27.محمد عرفه، شيماء، الحروب الجيل الرابع الاليات والابعاد، ***مجله جامعه مصر للدراسات الإنسانية***، مجلد 02، العدد 02، يناير،2022، ص 346.

28.محمد عرفه، شيماء، مرجع سبق ذكره، ص 348.

29.محمد علي، محمود، (2019)، ***الفوضى وزعزعه الاستقرار وطبيعة حروب الجيل الرابع***، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص70

30.محمد عرفه، شيماء، رجع سبق ذكره، ص 350.

31.خلف، أمل، (2006)، ***التنشئة السياسية للطفل ما قبل المدرسة***، القاهرة: عالم الكتب، ص 26.

32.حجاج، قاسم، (2003)، *التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة*، ***مجلة الباحث***، العدد 2، ص80.

33.خلف، أمل، مرجع سابق، ص 27.

34.احمد سعادة، جودة، (1984)، ***مناهج الدراسات الاجتماعية***، بيروت: دار العلم للملايين، ص 202.

35.جمال، معتوق، عبد الرحمان، بن جدو، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، ***مجلة العلوم الاجتماعية***، العدد**18** ، ماي 2016، ص169.

36.القانون التوجيهي للتربية 2008.

37.عدلي، عاطف العبد، وآخرون، 2007)، ***الاعلام التنموي والتغيير الاجتماعي***، دار الفكر العربي، ص33

7. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

سورة النساء، الآية 34.

ابراهيم محمد، نيفين، المسؤولية الاجتماعية لمؤسسه الدولة في مواجهه الحروب الجيل الرابع، ***مجله كليه الآداب***، جامعه المنصورة، العدد 66، يناير 2020.

أبو طاحون، عدلي، (1997)، ***في التغيير الاجتماعي***، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

احمد سعادة، جودة، (1984)، ***مناهج الدراسات الاجتماعية***، بيروت: دار العلم للملايين.

الأسمر، احمد، (1997)، ***فلسفه التربية في الاسلام -انتماء وارتقاء***، عمان: دار الفرقان.

أنيس، إبراهيم ،(1979)،***المعجم الوسيط***، ط**2**، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

بدوي، أحمد زكي، (1982)، ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***، بيروت: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح.

جمال، معتوق، عبد الرحمان، بن جدو، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، ***مجلة العلوم الاجتماعية***، العدد**18** ، ماي 20169.

حجاج، قاسم، (2003)، *التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة*، ***مجلة الباحث***، العدد 2.

حجازي، فاطمة ، (2010)، فاعليه برنامج مقترح قائم على استخدام الاسلوب القصصي في تدريس التاريخ على تنميه بعض القيم السياسية مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات المعلمات بكلية البنات، ***مجله كليه التربية***، جامعه عين شمس، العدد158.

خالد، عبد القادر، حسن، منير، (2017)،"تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات الفلسطينية في تدعيم القيم السياسية لدى طلبتها في ضوء تحديات المجتمع الفلسطيني"، ***ملتقى القيم في المجتمع الفلسطيني واقع وتحديات***، جامعه فلسطين، 9/30/.

خضر، الحيان، 2008، ***أثر الفضائيات على المراهقين في المملكة العربية السعودية***، مكه: ام القرى.

خلف، أمل، (2006)، ***التنشئة السياسية للطفل ما قبل المدرسة***، القاهرة: عالم الكتب.

خلف، أمل، مرجع سابق.

دلال ملحس استيتية، مرجع سابق.

رسلان، أحمد فؤاد ، (1986)،***نظرية الصراع الدولي***، القاهرة:هيئة الكتاب.

السيد احمد، عزت، (2005)،***آفاق التغيير الاجتماعي والقيمي***، دمشق: دار الفكر الفلسفي.

السيد احمد، عزت، مرجع سابق.

عبد الحميد الخطيب، سلوى، (2002)،**نظرة علم الاجتماع المعاصر**، القاهرة: مطبعة النيل، ط,1

عبد السلام زهران، حامد، (2003)، ***علم النفس الاجتماعي***، القاهرة: عالم الكتب.

عبد الفتاح، حافظ نبيل ،(**1997**) ، ***مقدمة في علم النفس الاجتماعي***، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

عبد الفتاح، نبيل ، عبد الرحمان سيد سليمان،(**2000**،)،***علم النفس الاجتماعي***، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

عدلي، عاطف العبد، وآخرون، 2007)، ***الاعلام التنموي والتغيير الاجتماعي***، دار الفكر العربي.

عمر الطنوبي، محمد، (1996)، ***التغير الاجتماعي***، جامعة الإسكندرية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

العوا، عادل، (1987)، ***كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ***، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس.

غيث، عاطف، (1966)،**علم الاجتماع**، القاهرة.

القانون التوجيهي للتربية.

قلالة، محمد سليم ، ***الاختراق في الثقافة الجزائرية***، **ط** 1، الجزائر: دار هومة.

محمد عرفه، شيماء، الحروب الجيل الرابع الاليات والابعاد، **مجله جامعه مصر للدراسات الإنسانية**، مجلد 02، العدد 02، يناير،2022.

محمد علي، محمود، (2019)، ***الفوضى وزعزعه الاستقرار وطبيعة حروب الجيل الرابع***، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

الهواري، شيماء، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، ***مجلة الدارسات الإعلامية***، المركز الديمقراطي العربي، العدد04، اوت 2018.

المراجع باللغة الاجنبية:

Gunnar Myrdal," values in social theory", New York, 1958.
lbert A. Nofi“Recent Trends in Thinking about Warfare”, The CNA Corporation, 2006.
William. S. Lind, Col Keith and Others “Understanding Fourth Generation War” .
Sidney verba. Comparative political culture. Jersey Princeton University press.65.